الروايات ان المراد بالسمرة حمرة تخالط البياض وبالبياض
المثبت في روايات معظم الصحابة ما يخالط الحمرة وان
وصف في رواية بانه شديد الوضح وفي اخرى بشدتها
قوي بانه شديد البياض لامكان حمل شدته على الامر
النسبي فلا ينافي كونه مشربا بحمرة وبالمنفي ما لا تخالطه
شي وهو الذي تكرهه العرب وتسميه امهق وان
نوزع القاضي رواية ليس بالابيض ولا بالادم غير
صواب بل معناها صحيح ظاهر كما تقرر واما الجمع
بان المشرب منه حمرة والى السمرة ما برز للشمس كالوجه
والعنق والازهر الابيض ما تحت الثياب فمردود
بان انس الملازم له وقريبه منه لا يخفى عليه امره
حتى يصفه بغير صفته الاصلية الملازمة له فتعين
حمل السمرة في روايته على الحمرة التي تخالط البياض
كما هو على انه سياتي في وصف عنقه الشريف انه
ابيض كانما صيغ من فضة مع ان العنق بارز ويرد
ذلك ايضا بان تاثير الشمس فيه ينافي ما ورد انه
كان تظله سحابة وهو غفلة اذ ذاك كان ارهاصا
متقدما على النبوة واما بعدها فلم يحفظ ذلك كيف
وابو بكر قد ظلل عليه بثوبه لما وصل المدينة وصح
انه ظلل بثوب وهو يرمي الجمرات في حجة الوداع
تنبيه قال ائمتنا بكفر من قال كان النبي صلى
الله عليه وسلم اسود او غير قرشي او توفي امرد لان
وصفه بغير صفته نفي له وتكذيب به ومنه يؤخذ
ان

ان كل صفة علم ثبوتها له بالتواتر كان نفيها كفرا للعلة
المذكورة وقول بعضهم لا بد في الكفر من ان يصفه بصفة
تشعر بنقصه كالاسود هنا فان السواد لون مفضول
فيه نظر لان العلة كما علمت ليست هي النقص بل ما ذكر
فالوجه انه لا فرق فان قلت لونه صلى الله عليه
وسلم اشرف الالوان ولون اهل الجنة كذلك فلو لم تكن
الوانهن البياض المشرب بالحمرة بل بالصفرة كما قال
جمهور المفسرين في قوله تعالى كانهن بيض مكنون
شبههن ببيض النعام المكنون في عشه ولونه بياض
به صفرة حسنة قلت اللون واحد وانما اختلف ما شبه
به وحكمته والله اعلم ان المشوب بالحمرة ينشا عن الدم
وصفائه واعتدال جريانه في البدن وعروقه
وهو من الفضلات الجبرية التي تنشا عن اغذية هذه
الدار فناسب المشوب به فيها واما المشوب بالصفرة
التي تورث البياض صفاء وصقالا فلا تنشا عادة
عن غذاء من اغذية هذه الدار فناسب ان يختص
المشوب به في تلك الدار فظهر ان المشوب في كل من
الدارين بما يناسبها فان قلت من عادة العرب
مدح النساء بالبياض المشرب بصفرة كما وقع في لامية
امرئ القيس وهذا يدل على انه فاضل في الوان الدنيا
ايضا قلت لا نزاع في انه فاضل وانما النزاع في انه
افضل الالوان في هذه الدار وليس كذلك بل افضلها المشرب
بحمرة لما تقرر ان لونه صلى الله عليه وسلم افضل الالوان

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)